النظم المنشأية لعمارة الحداثة في العراق
دراسة تحليلية لعمارة قحطان المدفعي

المدرس محمد رضا شاكر مجيد
ماجستير هندسة معمارية
قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة بغداد

الخلاصة

مايميز عمارة المعمار الدكتور قحطان المدفعي صفة التفرد وهي استخدام التغطيات الانشائية ذات الاشكال الثلاثية الأبعاد المتميزة واستغلال الهيكل المنشأي في اعطاء جمالية اضافية لتكوين المبنى وتطبيقا لافكاره الكونية والتي امن بها بشدة ودافع عنها وقد إستخدم بشكل خاص مادة الخرسانة المسلحة كمادة إنشائية أساسية لتحقيق هدفه. وفي ظل حقبة من التراجع الملحوظ في المستوى العمراني الذي يجعلنا بموقع يدفعنا نحو تحليل ودراسة ما بدأت به العمارة العراقية الحديثة ومسارها المتصاعد وصولا الى قمتها وفترات تراجعها حتى وصلت الى وضع لاتحسد عليه حاليا و التي تطرق اليها العديد من النقاد والمختصين في هذا المجال ولكي لاتكون الحلول خاضعة لمبدا الفعل ورد الفعل، من هنا برزت المشكلة البحثية وهي التحري عن الجذور السليمة لهذه العمارة وإنشائها وتعريف المجموع بافكارها وانجازاتها والسبل التي اتخذها روادها للنهوض بواقع العراق العمراني وايجاد نمط عراقي خالص مفعم بالمعاصرة والتجديد والجرأة في إستخدام النظم المنشأية والمواد الإنشائية المتوفرة محلياً لخلق عمارة متميزة في هذا النتاج والذي كان المعمار الدكتور قحطان المدفعي احد رواده المتميزين والذي يمكن اتخاذها مثالا ممتازا على تلك الفترة لنستخلص منه ومن نتاجه العمراني امورا عديده لايمكن تجاهلها.

من هنا سيتضمن البحث تحليلاً لمجموعة منتخبة من أبنية المدفعي المصممة والمنفذة كإطار نظري وعملي للبحث ومن ثم مقارنتها بأعمال أقرانه من المعماريين العالميين وصولاً الى الهدف الذي ينشده البحث وهو إستخلاص أمور عديدة من هذا النتاج المعماري من اهمها:

- مقومات النهوض بالواقع العمراني للبلاد من خلال التصميم والإنشاء كما حدث للرواد من قبل.
- الافكار التي اسس لها رواد الحداثه وما تطورت عنه لاحقا وصولا الى عصرنا الحالي.
- إيضاح الاشكال المعماريه والمنشأية والتقنيات البنائية المتبعة فيها والتي تميز بها المدفعي.

الكلمات الرئيسيه: قحطان المدفعي، ديناميكية، حداثه، تكنلوجيا، الأشكال السرجية، النحتيه، المنشأيه.

Structural Systems for Modern Architecture in Iraq Analysis Study to Dr. Qahtan Al-Madfa'i's Architecture

Mohammed Ridha Shakir Majeed
Lecturer
Engineering College-Baghdad University
E-mail:mridhachalabi@gmail.com

ABSTRACT

Dr. Qahtan Al-Madfa'i's architecture has been characterized by a particular characteristic that may be unique and extreme at the same time, that is the use of the distinctive three-dimensional structural coverings and the exploitation of structural construction to give an extra aesthetic touch to the composition of the building, to achieve the application of his universal ideas, which he strongly believed and defended.

In the period of the marked urban decline that the country undergoes now, which urges us toward making a comparison between the beginning of the modern Iraqi architecture and its ascending path up to its peak and the periods of its decline until it reached a very bad condition which has been referred to by many critics and specialists. In order not to have solutions that are subject to action-and-reaction principle, it is necessary to search for the intact origins of this architecture and its construction, define its concepts and achievements and the methods adopted by its pioneers to scaffold the urban status of Iraq and to find a pure Iraqi touch full of modernity and innovation. Dr. Qahtan Al-Madfa'i is one of those distinguished pioneers whose works and urban outcome can take as excellent examples of that period and to deduce from him and from his work many things that cannot be ignored.

All of this will be done through the illustration and analysis of selected group of Al-Madfa'i's buildings, designed and implemented, and to be compared with the works of his international architects and thereby reaching the goal of the research.

Key Words: Kahtan Al Madfai, Dynamic, Modernism, Technology, Saddle shapes, Sculpture, Structural.

1. المقدمة

بدأً لابد من الحديث عن الحقبة الذهبية للعمارة العراقية في عصرها الحديث (الستينات والسبعينات) وعن اهم منجزاتها وروادها والاشارة الى النتاج العمراني المتميز الذي قدمه الدكتور قحطان المدفعي في تلك الفترة وقد يكون من الصعب اختصار منجزاته واعماله التي تجاوز بها حدود الابداع وخرج بها عن المالوف متحررا بذلك من القيود التقليدية التي كانت سائدة انذاك وغالبا مايجد النقاد والمحللون صعوبة في تصنيف اعماله او ادراجها ضمن توجه معين فقد شكلت عمارته حدثا مميزا في الخطاب المعماري العراقي والاقليمي كونه (تجاوز سابقيه ، وتميز على اقرانه ، وتاثر به بشدة من لحقه) وكيف لا وهو احد مؤسسي العمارة العراقية الحديثة في مرحلتها الثانية و أحد مؤسسي جمعية الفنانين التشكيليين العراقية فضلا عن مايتميز به من مواهب متعدده يعتبرها طيفا متداخلا مع العمارة لايمكن فصل احدها عن الاخر تجسدت فيه من خلال ملكته الشعرية وما ابدعه من لوحات فنية فهو بذلك يتخذ مسارا خاصا به ميزه عن غيره من معاصريه في فترة كان التجديد والافكار التحديثية محط اهتمام المعماريين والفنانين والتي

كانت تاثيرات احدها سرعان ماتتدفق الى الاخرى والتي غيرت كثيراً من القناعات والرؤى في الممارسة المعمارية وغيرت من اساسياتها ومنطلقاتها. (مصدر – 2) .وقبل الولوج في افكار المعمار ونتاجاته فلا ضير من توطئة تبين ظروف نشأته وتاثيراتها عليه لاحقا، فهو قحطان حسن فهمي المدفعي ولد في منطقة الاعظمية عام 1926 من عائلة معروفة ومن بيئة فنية وادبية كانت مثالية الى حد ما لنشوء المعمار الدكتور قحطان المدفعي وهذا مايفسر ولعه الشديد بالفنون والشعر وإمتلاكه روح الاعتداد بالنفس والاعتماد على الذات والتي ظهرت لديه في عدة مواقف فانعكست لاحقا في ابنيته المتفرده شكلا ومنشأً ومضمونا واصراره على هذه الاشكال بالرغم من النقد الكثير والاراء المعارضة لتوجهاته والتي كانت تبدو غريبة للوهلة الاولى على الفكر والمفاهيم العمرانية السائدة في تلك الحقبة.

تلقى تعليمه الثانوي في الاعدادية المركزية في بغداد وتخرج منها عام 1946 ليغادر بعدها الى انكلترا لاكمال دراسته في الكارديف في ويلز والتي فضل الدراسة فيها على لندن لكونها اكثر هدوءا واقل تناقضا عن ما اعتاده من حياة في بلده الام وكانت الدراسة المعمارية في الجامعات الانكليزية محافظة الى حد كبير وتميل بشدة الى التوجه التقليدي وهو ماحاول قحطان التصدي له والتحول عنه بشدة والذي كان عادة ماينتهي بعقبات يواجهها مع مشرفي التصميم والرسم اليدوي حيث كان قحطان يبحث عن ذاته دائما متطلعا الى التجديد والتطوير المستمر المرتبط بالتطور العلمي والفيزيائي والذي كان في ذروته في تلك الفترة.(مصدر – 1)

واعجب المعمار في تلك الفترة بافكار الحداثة واعجبته ابنيه المعمار اوسكار نيماير Oscar Niemeyer‘والحداثة التي تبنتها البرازيل بقوة في تلك الفترة في عمارتها.

وبعد هذه السنين التي لاتخلو من النشاط والاحداث المحبطة والمحفزة اتم دراسته الجامعية وعاد الى بغداد وذلك في نهاية عام 1952 ليباشر بوضع بصماته الاولى في العمارة العراقيه من خلال ابنيته ذات التعبير الواضح القوي والذي مر بفترات من التطور المقترن بتغير نظره المعمار للكون وما يكتسبه من خبرة ودراية وتبادل وجهات النظر مع عمالقة الحداثة امثال والتر غروبيوس (Walter, Gropius) فنتج عن كل ماتقدم عمارة ناضجة شكلت مساحة مميزه ومؤثرة في عموم المشهد المعماري العراقي والاقليمي على حد سواء والذي كان ينطوي على اهمية خاصة ان كان لحساب تحديث العمارة.

وقد تميزت عمارته بصفة قد تكون متفردة ومبالغ فيها في الوقت ذاته وهي استخدام التغطيات الانشائية ذات الاشكال الثلاثية الأبعاد المتميزه واستغلال الهيكل المنشأي والخبرات المحلية الحرفية المتوفرة آنذاك كتقنيات بنائية في اعطاء جمالية اضافية لتكوين المبنى وتطبيقا لافكاره الكونية التي امن بها بشدة ودافع عنها .كما يتضح على نتاجه المعماري والفني الاطلاع الواسع والبراعة اللغوية فهو متقن لاربعة لغات (الانكليزية والالمانية واليونانية فضلا عن لغته العربية الأم) وممارس دائم لكتابة الشعر وممارسة الرسم[1].

2. مقدمات الإنجاز المعماري:

لابد من تشخيص أسباب التراجع الملحوظ في المستوى العمراني الذي يمر به العراق حاليا الامر الذي يجعلنا بموقع يدفعنا نحو المقارنة بين ما بدأت به العمارة العراقية الحديثة ومسارها المتصاعد وصولا الى قمتها وفترات تراجعها

[1] وبعد سنين طويله من الانجازات والابداعات وبعد ان تجاوز عمره الخامسة والثمانين عاما لازال المعمار مفعما بالحيوية وحب الاطلاع وممارسة الفن ومتابعة اخر اخباره ومستجداته في العالم فهو لا يشعر بالملل ولا بالفراغ فهو يعرف كيف يملئ وقته على حد قوله.
فهو بعد كل هذا العمر المليء بالمغامرات والتحديات لا يزال يتطلع الى تحد اخير يثبت فيها تميزه وابداعه في مجال العمارة مقدما امكانياته وكل مايستطيع ان يقدمه في خدمة بلده وابنائه الذين امدوه بالطاقه طيلة سنين الغربة ولحين إعداد هذا البحث عام 2014.

حتى وصلت الى وضع لاتحسد عليه و التي تطرق اليها العديد من النقاد والمختصين في هذا المجال ولكي لاتكون الحلول خاضعة لمبدا الفعل ورد الفعل لابد من البحث عن الجذور السليمة لهذه العمارة والتعريف بافكارها وانجازاتها والسبل التي اتخذها روادها للنهوض بالواقع العمراني وايجاد نفس عراقي خالص مفعم بالحداثه والتجديد في هذا النتاج والذي كان الدكتور قحطان المدفعي احد رواده المتميزين.

وبذلك نكون قد حددنا ولو بشكل مبسط مواطن الضعف والقوة التي يمكن العمل عليها للعوده الى مسار الركب المعماري والابداعي الذي تلتزمه اغلب الدول.

لكل انجاز مجموعة من المقدمات سواء اكانت واضحة للعيان أو خفيه فتوفرت في فترة الاربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي عوامل وفرص نادرة وبصورة مجتمعة والتي كان ولابد ان تؤثر على مسار العمارة العراقية وتوجهاتها متمثله بأزدياد الموارد المالية للعراق بصورة كبيرة نتيجة لازدياد صادرات واسعار النفط العراقي.

وقد شهدت فترة الخمسينيات عودة عدد من الفنانين التشكيليين والمعماريين الى العراق وعودة مجموعة من المعماريين والفنانين المهنيين والموهوبين والذين اكملوا دراستهم في خيرة المؤسسات التعليمية الفنية والمعمارية الاوربية وما كان يرافق ذلك من ضرورة ايجاد اشكال وتكوينات جديدة تلبي احتياجاتهم وتتفاعل مع هذه التغيرات وقد توجه العديد من المعماريين العراقيين في تلك الفترة نحو التجديد والتحديث وتوسيعه في الفعالية التصميمية والإنشائية مستثمرين قواعد الحداثة ومحاولين ربطها بخصوصية المكان ونتيجة لتنوع خلفيات معماريي تلك الفترة على الصعيد الثقافي والاجتماعي والعلمي ظهر نوع من التباين في الرؤى والافكار باحثين عن طرز تبعدهم عن التقليد لذلك لم يهتموا بالعمل الجماعي او التأسيس لقاعدة مشتركة لذا كان التشابه في تجديدهم ينحصر في حل المتطلب البيئي والوظيفي في نتاجهم المعماري بل انجر معظمهم نحو الالتزام بالقواعد والاشكال المتعارف عليها منطويين تحت جناح الحداثة العالمية وهذا مالم يعجب المعمار قحطان المدفعي الذي وجد في اعماقه صوتا خاصا ومتميزا في مسار العملية التجديدية، صوتا يطمح الى تكثيف الخصوصيه والنزعة الفردية والتي تحدت بأشكالها قناعات الكثيرين في عصره الذين كانت عمارتهم تنطوي على ايفاء الجانب الوظيفي والبيئي وجزءا من الجانب الشكلي الذي كان غالبا مايميل الى التقليد والإقتباس تحد من التطوير والابداع وان كانت هذه الابنيه ذات سمة وظيفية بحته .لذلك لجأ الى التوجه التعبيري الذي وجده الاقرب الى افكاره ليوصله الى عمارة ذات طابع متميز ذو نكهة خاصة ومتفردة تمكنه من الخروج بأشكال معماريه تتسم بالحركة والديناميكية المشبعة بومضات الحس الانفعالي وما ساعد على ذلك من رغبته المستمرة للاطلاع على احدث التقنيات الانشائية في عصره وابتداعه اشكالا ميزته عن غيره والتي كانت في اغلب الاحيان موفقة في اداء المبتغى منها. (مصدر – 2)

الفكر التصميمي للمعمار الدكتور قحطان المدفعي

إن النخبة الصالحة من المعماريين التي تنافست في العطاء منذ لحظة عودتها الى الوطن قد تفاعلت فيما بينها فكرياً وتبادلت المفاهيم وأعلنت بجرأة عن تقبلها للمسؤولية فأسسوا مكاتبهم وأشغلوا مناصب أساسية في أجهزة الدولة الهندسية فلعبوا دوراً واضحاً في رسم سياساتها العملية وليس ثمة شك في أن هذا التنافس قد اسهم في إستخلاص القدرات الكامنة لأفكار هذه النخبة وضخها الى أرض الواقع لتضيف رصيداً الى رصيد وترسم بالخط العريض الذي ترتبط حافته الأخرى بالشكل المرسوم لمدرسة معمارية عراقيه تتناوب الأجيال في رفع بنيانها ورسم ملامحها...ولقد كان قحطان المدفعي واحداً من هذه النخبة وأسهم بفاعلية الى جانب أقرانه من أمثال د. محمد مكيه، هشام منير، رفعت الجادرجي، عبدالله إحسان كامل، وغيرهم في صياغة محاور أساسية للحركة المعمارية في العراق.

لقد ساهم المعمار قحطان المدفعي برفد النتاج المعماري بحيوية إضافية من خلال تحركه وتطلعاته وتقصيه لكل مايظهر على الساحة من شواخص الأعمال...وكيف إستهوتنا وراقت لنا تلك التكوينات الديناميكية والتكوينات المتناغمة التي طالعناها في متنزه الأوبرا ومدينة الألعاب في بغداد والتي أقترنت بإسم المعمار قحطان المدفعي..وحيوية الشباب التي تتوافق مع كل مايوحي بالحركة والتغيير.

لقد كان قحطان من قلائل المهندسين المعماريين الذين يحملون صفات أخرى وتطلعات أخرى الى جانب تطلعاته وإهتماماته المهنية فقد كان يعنى بسماع الشعر والشعر الشعبي...بل وينظمه أيضاً..ويروق له سماع الموسيقى..وكان إجتماعياً ومتبسطاً.

لقد أثبت المعمار قحطان المدفعي شغفه بالتجديد وإعتماده أسلوب التجريد والتركيز على عناصر ديناميكية الأشياء– وهذه هي نظرته للكون– في أعماله وتصاميمه. إن أسلوب المعمار قحطان المدفعي هذا قد أغنى الحركة المعمارية في العراق بمحور آخر شد إليه عدد من جيل الشباب.

ولايمكن انكار تبني المدفعي لافكار الحداثة الا انه قام بأدخال تفسيراته الذاتية على نتاجاته المعمارية والتي اكد فيها على الناحية الجمالية وفق مفهوم نحتي حيث كان عادة ما يستخدم اسلوب لايخرج عن روح الحداثة مدخلا عناصره النحتية بأسلوبه الخاص والمميز ولقد كان له نظرة خاصة ميزته عن اقرانه من رواد الحداثة العراقيين وذلك لالتزامه منهجا فكريا يتمحور حول الرؤية الكونية الجديدة والتي اشهرها علماء الفيزياء والفلك في تلك الفترة وحاول ان يطبقها على نتاجه المعماري بنفس يعكس خصوصية البلد وخصوصية ذاته المتفردة.

وتنص هذه النظريات على (ان ألبرت أينشتاين Albert Einstein اعتقد ان الكون كل موحد وكل شيء في جوهره يساوي كل شيء اخر ويتحول اليه فالمادة تساوي الطاقة والجاذبية تساوي التعجيل والمكان يساوي الزمان.....).

وقد اسندت معادلات النظرية النسبية الجديدة المستخدمة لوصف الكون الاحدب من قبل الاكتشافات الثورية لعلم الفلك في العشرينيات على يد العالم الفلكي ادوين هابل (مصدر 5،9) والذي استبدل صورة الكون الساكن ذي الحجم المحدود المستقر بصورة الكون الدائم التوسع والاستمرارية والتغيير فهو يتكون من عدد هائل من المجرات التي تبتعد نحو افاق فضائية متسعة باستمرار.

واصبحت بذلك مجرة درب التبانة التي نحن فيها والتي يبلغ قطرها حوالي 100 الف سنة ضوئية تقريبا لاتعتبر الا اكبر بقليل من كرة متناهية الصغر في كون ممتد مليء بالمجرات لذلك يمثل الكون المنفجر خصائص الكون غير المستقر والمتغير بمرور الزمن نتيجة لتمدد المادة الموجودة فيه والذي فرض نوع جديد من الانظمة تدعى بالانظمة المفتوحة المعتمدة على مبدأ الغائية[2] (Teleology) والتوسع او الامتداد (Expansionism) وماجاءت به هذه الافكار عن التوسع وشكل الكون الجديد انعكست في اعمال المعمار قحطان المدفعي عن طريق تبنيه لنظرية السطوح السرجية[3] Hyperbolic- Paraboloidal Surfaces (شكل–2)، الذي اعتمد عليه في افكاره التصميمية.

وقد تبنى المدفعي هذه الافكار بعد فترة من المحاولات لادخال الحركة والحداثة في اعماله ففي فترة الستينات نلاحظ هذا التحول والنضوج المهني ونتلمس مقدرته المتمكنة في استخدام عناصر التكوين الممزوجة بالخبرة العالية لطبيعة

[2] الغائية (Teleology) قسم من الميتافيزيقا، يقوم على مبدأ ارتباط العالم بعضه ببعض ارتباط العلّة بالغاية.

[3] السطح السرجي (Saddle surface) هو سطح أملس يحتوي على نقطة مقعرة أو أكثر. أتت التسمية من شبهه بسرج الفرس والذي ينحني صعودا وهبوطا.

المواد الانشائية التي يستخدمها مع نظام التراكيب التي يوظفها لكن هاجس التعبيرية المتسمة على تعقيد كتلوي (مصدر– 12) التي وسمت عمارة المدفعي بسمة خاصة كانت حاضرة في هذا العقد المزدحم بالمشاريع المتنوعة والتي طالما تطلع المعمار من خلالها ليكون صوتا معماريا منفردا ومتميزا لخلق منجز معماري ناضج وذو تعبيرية مكثفة قائمة على حرية التجريب وتفعيل المخيلة لذا كانت مبانيه تعايش في تكويناتها قرارات تصميمية تبدو متضادة ومتناقضة سواء اكانت لدلالاتها ام لناحية اسلوب توظيفاتها وقد يكون تجاور هذه القرارات المتباينة في التكوين هو الذي يمنح الاخير تلك القوة الاسرة من الحيوية والتشويق والذي يصل الى حد الغرابة وصولا الى فك ارتباط مفهوم العمارة عن ما ارتبطت بها من قيم ومنطق وتمثيل وتاريخ كما دعت له استراتيجيات عمارة التفكيك في تلك الفترة وكمثال على تصاميمه المثيرة للنقاش والتي يحظر تكويناتها البساطة مع التعقيد والوضوح مع الابهام هي مبنيي جمعية الفنانين التشكيليي (شكل–3) ومبنى متحف التاريخ الطبيعي في بغداد (شكل–4).

ويرى المدفعي في احد ندواته (مصدر– 13) ان هنالك فنانين يؤمنون بقوة العقل وتراهم يبتعدون عن المرسم وينتقلون الى الميادين مباشرة كي تحفزهم على العمل وتدريب العين على الرؤية من الامور التي تقابل العقل وفي القابلية على الخزن وحمل الرؤى لبعض الوقت وقد ذكر (كاندنسكي)[4] في هذا الاعتبار وخصوصا عندما يتحدث عن طفولته انه كان يروض عقله اي يتجاوز اختباراته ليس عن طريق الاحصاءات الرياضية بل يتجاوز ذلك عندما يرد عن نفسه من خلال الرؤية والتسجيل وسط عقله وقد حصر المدفعي مبادئه في اربع نقاط :

أ– التلقائية في الفن

ب– اللاجدوى والنهلية

ج– التلقائية في الشعر

د– اللغة التعبيرية في العمارة

يرى كاندنسكي انه توضع بها مستويات الجمال ، وان يعرض على المتلقي مايفيده من مصطلحات قد تبدو في الفنون قريبة من الذهن ولكنها عند المتلقي بعيدة نوعاما وهذا يتم من خلال عرض أشكال وتكوينات ورسومات تفصح عن مكنونات الفنان المادية التي لم ترد في ذهنه فحسب وإنما في المادة ذاتها.

ونرى ان المدفعي يصارع أموره الأربعة من خلال ، الصراع مع الطبيعة وأسرارها وعملية اكتشاف المعرفة من خلال التجربة ، إذ يحاول أن يوظف الرباعية بإيجاد صيغة للجمع التشكيلي في رؤى لثقافة تبدو أكثر معاصرة ، وخصوصا مخاطبته للموضوع إن كان لوحة مرسومة اوتصميم عمارة بناء أو قصيدة شعرية ، هنا لم يجد فرصة لاستخراج كل ماموجود في الرباعية وجعله حالة سهلة للمتلقي ، وإنما الواجب عليه أن يتعامل مع مفردات أكثر إبراز في الحالة الظاهرة والمعمولة.

ويرى المدفعي (مصدر– 14) أن كل التقاء للألوان في الأشكال والمساحات ، يكون تكرار موجب باللوحة لان عادة هناك توافقات تحدث نتيجة هذه التكرارات ، المدفعي أعطى لهذه الحالة دور في الرسم والعمارة والشعر ، لأنه عبر عن تلك الأفكار باتجاهات فلسفية للنظر إلى الحياة والبحث والتعلم من الطبيعة ، دون إحداث أي خلل يذكر . والخلل

[4] فاسيلي كاندينسكي فنان روسي (16 ديسمبر 1866 – 13 ديسمبر 1944) أحد أشهر فناني القرن العشرين، اكتشافاته في مجال الفن التجريدي جعلته واحدا من أهم المبتكرين والمجددين في الفن الحديث. في كلتا الحالتين، كفنان وباحث نظري لعب دوراً محورياً ومهماً جدا في تطور الفن التجريدي (abstraction art). تنسب اليه جائزة كاندينسكي للفنون، ومن أشهر تصاميمه كرسي كاندينسكي الذي اخذ طابع مدرسة باوهاوس في ألمانيا.

هنا ليس المقصود بالأفكار باعتبار أن الفكرة ناضجة ، ولم يبقى سوى الأداء والفعالية والنظر إلى الحياة الجديدة من خلال الفن .

(ويقول المدفعي عندما تكون نهاية الحياة الموت وهذه مصيرية الإنسان ونهايته فيقول ما الجدوى من العمل والانتاج والفن والبناء والشعر والعمارة ، هذه لم تكن لاجدوى لها عنده وإنما ربما ينطلق من إعدام الموضوع أو التخلص منه ، والانتقال إلى شيء آخر سواء في لوحة الرسم أو تصميم فنون العمارة أو الشعر هو الذي بالإمكان انجازه دون غيره في الفن) .

والتلقائية المعتمدة في الشعر ، أقحمها المدفعي كونها لغة درامية ، ناضجة من تغيرات أثرت على الحياة ، بدرجة اوجدها النقاد في فترة الحداثة عندما شمل الشعر ، الكلام العفوي والكلام التلقائي والكلام أثناء الأحلام كل هذه كانت أفكار المدفعي تنطلق ، بدافع التجربة لانه اوجد لها أرضيات مشتركة ، في المنفعة والتداول ومن الصعوبة أن يفهم هذا الموضوع بسهولة من قبل المتلقي وإنما من المحتمل ان يوف نوع من القناعة ، عندما يكون الشعر بمعناه العفوي ليس إلا؟.

وحسب مايقول المدفعي (مصدر–8) **(لم تكن العمارة لي إلا تركيباً زمانياً ومكانياً وهي تعبير عن شيء وخصوصا بداياتي المعمارية)** الحالة الخاصة التي يمتلكها ، المدفعي تظهر إلى حد ما في قائمة تتصدر الأشياء المحسوسة ، وتبقى عنده المتضادات هي التي تثير الجدل بدليل أن المعماري لحد الآن هو معادي للطبيعة عندما يحول كل مافيها إلى بناء ، المدفعي يريد التخلص من الأمر بأي شكل من الأشكال ، وعندما يستخدم التصميم يبدو انه يكون ضد الطبيعة كمبدأ ، ولكن الأمر يمكن أن يكون ضمن صورة المشهد الراقي الذي أدرك الحيز بالفضاء ،ومن ثم الصياغة التصميمية ليبقي للزمن تداوليته المعبرة بأفكار ومشاعر وأحاسيس فنون العمارة ، وعندما يكون المدفعي معماريا تعبيريا يتوجب عليه أن يعطي دورا اكبر لأعماله بالظهور لتكتمل الرباعية ونقول إنها رباعيات المدفعي.

3. رؤية المدفعي للواقع العمراني الحالي

لقد عبر المدفعي (مصدر– 9) في العديد من المناسبات واللقاءات عن عدم قناعته بمجمل مايجري على ارض الواقع لعمارة بغداد خصوصا والعراق عموما وقد وصف ذلك بقوله **(مع الاسف لايعجبني، والذي لا يعجبني بها اكثر من الذي يعجبني وهذا يشعرني بالالم لان بغداد تستحق جمالا اكثر وعمرانا اجمل فالسفر داخل بغداد مؤلم واتمنى ان يكون هذا الشعور مؤقتا ، من الصعب ان اجد قاموسا تعبيريا عن ماهية عمارة بغداد ولكن كأي واحد يبحث عن اموره القديمة يجد هنا وهناك اماكن لها اهمية ولها ذكرياتها وطرازها الواضح)**، كما اكد المدفعي على ان **(عمارة بغداد عمارة وقورة وهي بالضد مما يحدث حاليا وهذا لايشوه بغداد فقط بل سوف يمحي ملامحها التي نعرفها وتجعلنا نشعر بأننا نسكن في مكان لا ننتمي اليه)** مشيرا بذلك الى مواد التغليف الجديدة واهمها (الألكيوبوند) معتبرها فضلات الحضارة الغربية وكونها مادة تجارية يراد من استخدامها سهولة التنفيذ وسرعته والكسب المادي طارحة بذلك كل القيم الشكلية والمناخية والاجتماعية العراقية عرض الحائط واعطى مثالا على ذلك **(مكعب من الزجاج على ماذا يدلل)**، (مصدر – 5) ولاسيما اذا لم يكن ملبيا للمتطلبات المناخية المحلية القاسية.

وهو يعزو واقع بغداد الحالي الى مجموعة من العوامل من اهمها والذي له علاقة بالبحث: (مصدر– 18)

أ– التعجل في وضع الحلول للمشكلات واختيار الجهات المنفذة وتفضيل ماكان سريعا منها واقل كلفة دون الالتفات الى النوعية والفكر المتبع واحيانا انعدامه .

ب- انتشار المهمة التصميمية لدى شركات المقاولات المحلية والتي تشكلت معظمها حديثا والتزامهم بتنفيذ المشاريع بغياب كلي او شبه كلي عن الرقابة الاكاديمية والمتخصصة .

ج- استخدام مواد البناء الرخيصة والرديئة النوعية والالتزام بمجموعة من التكوينات المكررة والتي يتم اقحامها في مختلف المشاريع باختلاف اغراضها فضلا عن استخدام الالوان دون دراسة مدى تناسقها وتضادها مع المجاورات ومع غرض المبنى او المحددات البيئية الشكلية او الوظيفية .

د- الاقتصار في عملية التنفيذ على نظام البناء المصمت الكونكريتي في المشاريع الصغيرة والهياكل ذات الفضاءات المتكررة في المشاريع المتوسطة والكبيرة وكانما لاوجود لانظمة اخرى او الاعتقاد بان تنفيذها مستحيل.

هـ- استخدام اليد العاملة البعيدة عن الاحتراف الفني وعدم تزويدهم بالمخططات التنفيذية الكاملة التفاصيل وانعدام وجود دورات او شركات منظمة تمتلك كادرا متخصصا في تنفيذ الابنية من المهندس المشرف وحتى العامل البسيط مما يؤدي الى نتائج سلبية وغير مرضية في تنفيذ التصاميم وان كانت على مستوى معين من العناية .

و- ميل معظم المصممين المعماريين نحو التقليد والاشكال المعمارية التي لاينطوي وراءها اي فكر تصميمي معماري او انشائي وربما يعود ذلك الى التسرع في اتخاذ القرارات وحذف مرحلة الدراسة التحليلية قبل الشروع بوضع التصاميم .

ز- الضعف الواضح والكبير في التكنولوجيا الانشائية واقتصار معظم المصممين الانشائيين على مجموعة من النظم والمعادلات والمواد التي تعتبر متخلفة في وقتنا الحالي ودون الطموح الذي يتطلع اليه المصمم المعماري مما يفرض عليه قيودا في عمله التصميمي من خلال التبسيط الشديد للواجهات الخامسة (اشكال الاسقف) وتقليل الارضيات البارزة عن الهيكل وبأقل مسافات ممكنة والتقيد بميلان محدد وفتحات وتداخلات بسيطة على مستوى الجدران والارضيات.

ح- ضعف في التواصل مع الجهات التي تمثل الخبرات الانشائية والتنفيذية في دول العالم المتقدم على المستوى الاكاديمي والتطبيقي .

وفي ظل التطورات (مصدر- 1) التكنولوجية المتسارعة الخطى في العالم المتقدم مازال العراق بلد الحضارات واول مؤسس للقوانين المدنية للعالم يرزح تحت وطأة التشوهات البصرية للمنظر المدني والنسيج الحضري على الرغم من اننا بلد يقود موسساته دستور ديمقراطي، ينبغي ان تؤمن من خلاله حياة كريمة تليق لبناء مجتمع مدني متقدم وتكمن المشكلة الكبرى باننا لا نزال نعاني من ازمة مستعصية تتمثل في توفير الطاقة الكهربائية والتي تعد عصب الحياة في جميع انحاء العالم لما لها من اهمية ستراتيجية وحيوية وقد استمرت هذه المعاناة لاكثر من عقد من الزمن بانتظار انشاء محطات توليد الطاقة الكهربائية واستيرادها من مناشئ عالمية وبالاعتماد على طاقة البترول كوقود للتوليد الكهربائي علما بان اغلب دول العالم اتجهت منذ فترة ليست بالقصيرة لايجاد حلول بديلة للطاقة الكهربائية تعتمد الطاقة النظيفة الصديقة للبيئة لاسباب ايجابية تستند الى تخفيض مستوى النفقات والمحافظة على نقاء البيئة.

4. دراسة مقارنة بين نتاج المدفعي وعمالقة الحركة المعمارية الحديثة:

يشير المعمار المدفعي في كثير من الندوات واللقاءات الى اعجابه بتوجهات واعمال العديد من المعماريين العالميين من امثال لو كوربوزييه Le Corbusier.

واوسكار نيماير بالاضافة الى العالم والمعمار ريتشارد بوكمينستر فولر Richard Buckminster Fuller

و فرانك أوين غيري Frank Owen Gehry.

وعادة مابين المدفعي (مصدر– 14) العديد من المقارنات بين اعمالهم واعماله مظهرا الاختلاف في تبني الافكار ضمن التوجه او الحركة الواحدة واذا ما نظرنا الى اعمال المدفعي بعين التفحص لوجدناها ملتزمة باساسياتها لمبادئ وافكار الحداثة من تجريد واختزال للتفاصيل والحركة مع اعطاء نوع من التعبيرية البارعة من خلال الهيكل المنشأي البسيط ذو المواد المحلية فنجد تاثره الواضح بابنية لو كوربوزييه الوحشيه ذات الملمس الكونكريتي المكشوف والخشن، ككنيسة الرونتشام في فرنسا Notre Dame du Haut, Ronchamp, Fr., 1950–55 (شكل–5).

فطبق ذلك في عدد من ابنيته مثل بناية مركز تدريب المواصلات السلكية واللاسلكية في منطقة العلاوي ببغداد (شكل–6).وعدد من الدور السكنية مثل دار السيد امين الياسين ودار السيد هشام المدفعي (شكل–7).

فضلا عن تاثره بالاطر التكوينية العامة للدور السكنية التي صممها مع الالتزام باعطاء طابع عراقي وخصوصية مكانية ومناخية في معظم ابنيته. وشهد مسار المدفعي تحولا كبيرا بعد لقائه بعملاق الحداثة والتر غروبيوس حيث نقل له الاخير فكر النسبية في العمارة ودور الزمن والحركة ضمن هذا المفهوم فكانت تلك الحادثة طفرة لمسار المعمار الابداعي وبما اسماه انفلاق فكري تجسد في عدد من ابنيته المميزه مثل مبنى سكرتارية الطاقة الذرية (شكل–8) وجامع آل بنية (شكل–9) ومبنى البريد المركزي كما نجد تأثير الحركات الفنية الحديثة واوجهها المعمارية واضحة في نتاجه المعمارى كالموسيقى الحديثة وتضمينها في المعرض الزراعي (حالياًنقابة المهندسين الزراعيين) (شكل–10) كفكرة لونية وايقاعية في الوقت ذاته والتوجه التكعيبي الذي تبناه في دار محمد حميدان ومعهد الاتصالات السلكية واللاسلكية وغيرها من التوجهات والتيارات والتي تباينت فتراتها واهدافها ولا يخفى التعطش الشديد للاشكال والتكوينات الجديدة والحرة (ذات الطابع النحتي) والتي تبرر مبالغتها وافراطها التعبيري استنادا لمبررات الحركة والتنوع البصري وقد كان المصمم المعماري ايرو سارنين Eero Saarinen احد اعلام هذا التوجه ولعل ابرز اعماله كانت في قاعة الهوكي (شكل–11) المغلقة وفي مطار كينيدي (TWA) (شكل–12) ويلاحظ فيهما تعاملاً نحتياً مع هيكل المبنى وتفاصيله فاندمجت العناصر الانشائية والوظيفية مع بعضها البعض لتكون تحفة نحتية تمتاز بالاستمرارية والتجانس.

فوجد المدفعي (مصدر– 4) في هذا التوجه مجالا للتعبير عن ذاته المتفردة بالرغم من عدم توفر الخبرة الانشائية والوسائل الكافية ومثال على ذلك مبنى إداري في شارع الخلفاء (شكل–13) واعمدة حدائق الاوبرا وبواباتها المتكررة (شكل–14) الامر الذي لم يسبقه اليه احد في العمارة العراقية التي لطالما التزمت بالاشكال الكلاسيكية.

ولريتشارد بوكمينستر فولر Richard Buckminster Fuller نظرة مختلفة عن كوننا وحياتنا حيث اكتشف ان الاساس الهيكلي لنقل القوى في الحجيرة الحية اساسها قوى الشد فيرى ان الابنية يفترض ان تكون عاملة قدر الامكان بمبدا الشد مع تبنيه للنظرة الكونية الجديدة فكان للمدفعي قناعة الى حد كبير في ذلك المبدا وطالما رغب

بالعمل على اساسه الا ان عددا كبيرا من المعوقات جعلته يلتزم قوى الانضغاط كاساس لعملية توزيع ونقل الاحمال وكان اهم تلك المعوقات يتمثل بالضعف في الجانب التكنولوجي والعوامل الاقتصادية (مصدر – 24) .

وفي الثلاثينات جاءت نظرية الشكل السرجي الكونية لتشغل عددا كبيرا من الفنانين والمعماريين فتبناها بعضهم وحاول ترجمتها الى واقع ملموس كجزء من فكر التشبه بالكون الاكبر وكان المعمار فيلكس كانديلا Félix Candela احد اشهر مبدعي الاشكال السرجية والمطورين على تشكيلاتها فله العديد من الهياكل القليلة السمك نسبيا والمعتمدة على تداخل اجهادات الشد والانضغاط في عملية نقل الاحمال عبر مساند نقطية تمثل مفصل الارتباط (شكل–15). فغالبا ما اعجب المدفعي وحذى به نحو تطويعه للخصوصية العراقية ومناخها المتطرف فانتج مجموعة واسعة منها وان لم تكن موفقة الى حد كبير في الايفاء بالجانب البيئي واحياننا الوظيفي . ومن امثلتها مبنى خلط وتعليب الشاي في بغداد (شكل–16).

وبعد فترة من انتشار هذا المبدا في الاوساط المعمارية وما تبع ذلك من نقد ونتائج للتجارب السابقة حدث نوع من التحولا ت الفردية في الناحية التطبيقية للمفهوم فمنهم من التزم التبسيط والايحاء الشكلي ومنهم من بالغ في تعقيد تلك الاشكال نظرا لتوافر الالية الانشائية وتطورها بصورة متسارعة .

اما المجموعة الثالثة فقد اجرت تعديلاتها الخاصة على المفهوم واعتماد مبادئ الالتحام الشكلي والتكامل بين اتجاهات توزيع القوى وشكل المنشا وكان المدفعي احد هؤلاء المحدثين عن طريق ادخالها على الاشكال المعمارية العراقية التاريخية والتي يرى انها تحمل دلالات ميتافيزيقية مميزة ويعتقد بتوصل الحضارة (البابلية والآشورية) الى نتائج وعلوم لم نتوصل اليها لحد الان .

ولم يقتصر ادخال تلك الاشكال والافكار على الابنية التعبيرية والرمزية بل تجاوزها الى انواع اخرى من الابنية الوظيفية كالابنية الادارية والصناعية. وقد واجه الدكتور المدفعي ماواجهه من تحديات في التعاون مع المختصين في مجال الانشاء الذين تعاون معهم وذلك لكونه يمتلك خبرة واسعة في هذا المجال وكانت احياننا تفوق قدراتهم او مخيلاتهم ان صح التعبير فغالبا ما كان يبادر بالحلول الانشائية الذكية والسهلة التنفيذ كما حدث في تنفيذ تصاميم حدائق الاوبرا (شكل–17) (مصدر – 17). ومن مجمل الامور التي حدت من قدرة المدفعي في التعامل الانشائي هي رغبته بانحصار العملية التصميمية والتنفيذية بايادي عراقية قدر الامكان وهو بذلك يلتزم بمبادئ الاستدامة والتوصيات التي نادى بها العديد من مؤسسي العمارة البيئية أو المكانية امثال المعمار المصري الكبير حسن فتحي والاستاذ الدكتور محمد مكية فكان المواد المستخدمة في تنفيذ ابنيته مواد محلية وقابلة في معضمها لاعادة التدوير وتلائم في الوقت ذاته المتطلبات الانشائية والبيئية وتعكس القيم التراثية والتاريخية العراقية اما بحد ذاتها او بطريقة تنضيمها . كما اعتمد في اغلب مشاريعه على الايدي العاملة العراقية وعمل على تدريبهم وصقل قدراتهم عن طرق تزويدهم بكافة التفاصيل اللازمة للتنفيذ واحياننا التناقش معهم ومساعدتهم بصورة مباشرة الامر الذي لم نعتد على رؤيته لدى معظم المصممين وهو بذلك يذكرنا بالاسباني أنطوني غاودي (Antoni Gaudi) الذي كان يشرف بنفسه على تنفيذ ابنيته وبادق تفاصيلها، الامر الذي جعل الكثيرين من المقيمين والدارسين لمجال العمارة والاقتصاد والاجتماع ينظرون له بعين الاشادة والامتنان لكونه ساهم وبدرجة كبيرة في احياء طرز البناء القديمة وتطوير الحديثة منها عن طريق مجموعة من الحرفيين البسطاء ومساعدتهم في رفع مستوى خبرتهم التنفيذية .

وجاء جامع آل بنية يحمل هذا التوافق بين المحافظة على العناصر الاساسية والتراثية للمسجد وبين الافكار الاهتدامية [5]والحركية التي تبناها المدفعي سواء اكانت في الهيكل الانشائي او في مواد وطبقات الانهاء.

وتشهد الساحة المعمارية تنوعا كبيرا في المرجعيات الشكلية والفكرية واتاحة الحيز الاكبر في العملية التصميمية للجانب الفردي وتراجع في تطبيق القواعد الفنية التقليدية فبات الامر اشبه بسباق لانتاج ابنية اكثر تميزا و جرئة وتراها في كثير من الاحيان تستند الى افكار للتجميع الكتلي والتحريك او النحت الانفعالي والتي سبق وظهرت في فترات سابقة في المجالات الفنية والعلمية المختلفة كالرسم والنحت وعلوم الحياة فما فكرة اعمدة البارابوليود Parapoliod في حدائق الاوبرا للمدفعي في منتصف القرن الماضي ومبنى الجذع المفتول Turning Torso لسنتياغو كالاترافا [6] (شكل-18) الا تطبيقات مختلفة للموضوع ذاته ولكن التقنية الانشائية المتطورة والتقبل الثقافي للمجتمع الجديد مكن لكالاترافا من تنفيذ مبناه. كما مكن المدفعي من قبل في تصميم مبنى سكرتارية الطاقة الذرية والذي لم يتم تنفيذه .

كما نرى ان العديد من الاشكال والافكار التي توصل لها المدفعي في فترات ليست بالقريبة بدات تنتشر بصورة تلقائية في العديد من دول العالم حتى وان لم يكن هنالك اطلاع مسبق عليها لكونها تتبع من نهج واحد يجمع بين العلم وطيف الفنون التنوعة ويضع مسألة التجديد في اولوياته لذا فيمكننا القول ان المدفعي وبالرغم من صعوبة طرح تلك الافكار في العراق فانه تمكن وبطريقة بارعة من ان يتفوق على معاصريه ويسبق عصره بعقود من الزمن.

5. الفكر المنشأي للمدفعي:

يشير المعمار الدكتور قحطان المدفعي في اجابته على سؤال عن المنظومه الهيكلية لمبانيه[7] بقوله **(احاول ان اعطي لكل بناية معياراً اجتماعياً – ذوقياً – انشائياً)** فهو يبرر بذلك هياكله البنائية بقوله (مصدر- 14) **(اعتمدت على ما هو متوفر من الامكانيات والالات والمواد والخبرات العراقية لذلك لجأت الى توزيع الاحمال ونقلها عن طريق قوى الانضغاط وكانت البحور في اغلب الابنية صغيرة او متوسطة تعتمد على نظام الفسح المتكررة المتشابهة واحياننا المتغيرة لايجاد فضاءات اكبر ضمن الهيكل ذاته فكانت التصاميم الانشائية تخضع للجداول القياسية لمسافات الاسناد المثالية).**

ويتابع بقوله **(ان الاوربيين يرون ان الزاوية 90° هي الزاوية المقدسة كما ذكر لو كوربوزيه اي النظام المتعامد بينما نرى نحن (البابلواشوريين) ان الهيكل يجب ان يكون مائلا كما في الزقورات والقلاع وغيرها الكثير من الابنية الاخرى).**

---

[5] (الاهتدام) وهو الاسم المعرب لمصطلح (DECOSTRACTION) والتي يرى المدفعي ان ترجمتها بكلمة تفكيك امر غير مقبول ولايمت للفنان والمعمار بصلة

[6] سنتياغو كالاترافا (Santiago Calatrava) معماري ونحات إسباني من فالنسيا (مواليد عام 1951)، معروف عالميا بمشاريعه ذو الطابع المستقبلي.

[7] زيارة الباحث الى منزل المعمار الدكتور قحطان المدفعي في شهر تشرين أول 2011

واشار المدفعي الى ان الحضارة التي نعيشها حاليا معتمدة على فكر المهندسين الانشائيين لذا وكنتيجة لكون المادة وثقلها هي الاساس لهذا فانه يتم التاكيد على قوى الشد و التقليل من ارتكازات الانضغاط كما نصت نظريات فولر الانشائية والذي اكتشف ذلك ضمن الخلية الحيوية فالمدفعي اراد وبشدة استخدام مبادى الشد لفولر ولكن الامكانيات لم تكن متاحة.

ويمكننا أن نرى إن المدفعي إستخدم الهياكل والتسقيفات ذات الاشكال المتسمة بالحركة بالرغم من عدم توافر التقنية الكافية لذلك لذا كانت ابنيته وكما ذكرنا سابقا تتناقض بين جدرانها الحاملة او اعمدتها المنتظمة التوزيع اليسيرة التنفيذ من جهة وبين التسقيفات المبتكرة ذات التقنية الانشائية المميزة في محاولة لايجاد تميز انشائي وشكلي فكانت جمالية ابنيته تعتمد على جمالية الانشاء بطريقة تحقق النواحي الاقتصادية والشكلية والبيئية.

ومن ابنيته ذات الطراز الانشائي المميز انذاك:

أ- مبنى جمعية الفنانين التشكيليين في بغداد (شكل-19) **ذو الاقبية البرميلية المتوازية المتكررة.**

ب- متحف التاريخ الطبيعي في بغداد (شكل-20) **ذو التسقيف المعتمد على اشكال البارابولويد Parapoliod.**

ج- مبنى البريد المركزي في بغداد (شكل-21) (لم ينفذ) الذي يبين النضج الواضح للفكر الانشائي للمدفعي والمعتمد في تسقيفه على **الاقبية المتحدة المركز والمكررة.**

د- جامع ال بنية في بغداد (شكل-22) حيث الابداع الانشائي في هيكل في كافة عناصره وتفاصيله الانشائية من **قبة بيضية الشكل واعمدة مندمجة باسلوب بارع مع الجسور ذات الشكل المميز ساحبة نقطة التقاء الاقواس الى الخارج فضلا عن المنارة التي وفق المدفعي في توقيعها وطريقة ربطها بهيكل المبنى.**

هـ- برج ربيعة في ابو ظبي (شكل-23) (لم ينفذ) وبلغ المدفعي فيهما مراحل اعمق في الفكر الانشائي وكانت خبرته الإنشائية قد بلغت مرحلة مكنته من انجاز **مبنى برجي بنظام الاحمال العمودية وبتوفيق مع الشكل الخارجي للفتحات المتنوعة المواقع.**

و- مبنى سكرتارية الطاقة الذرية في بغداد (شكل-8) (لم ينفذ) فقد تميزت إستخداماتهاالإنشائية لاختيار نظام انشائي يتناسب مع فكرة المبنى المستوحاة من حركة الالكترونات (مصدر- 16) حول النواة وذلك عن طريق اللجوء الى **النظام الناتئ للمستويات الكونكريتية المتغيرة الزاوية بالتدريج عن طريق اعتماد كتلة كونكريتية دائرية** استغلها المدفعي كفضاءات داخلية تضم فضاءات الحركة العمودية وبعض الفضاءات العامة فنتج عن ذلك مبنى غاية في الروعة والتميز وللاسف لم يتم تنفيذه وبقي اسير الورق لحد الان في الوقت الذي يجري حاليا تنفيذ العديد من الابراج ضمن هذا المفهوم ولكن بنسب اكثر رشاقة وباعتماد التغليف المستمر للمستويات وبما يتناسب مع روح العصر وتوافر التقنيات التنفيذية الدقيقة والمحوسبة.

6. الإستنتاجات

- تميزت أعمال المدفعي بإستخدامات منشأية متفردة وتميزت بالحركة العالية وذلك من خلال تبني الأفكار الحديثة وإدخال التفسيرات الذاتية والخصوصية المحلية عليها.
- الواقع العمراني والإنشائي المحلي وتشخيص الأسباب والعلل التي يعاني منها ووضع الحلول الملائمة لها توفرت للروادفرص لتقديم أعمالهم ضمن ظروف أتاحت للنخبة المثقفة من إيصال الفكر لأصحاب القرار

في حقبة الخمسينات فضلاً عن نضوجهم ومنهم المعمار المدفعي وإندفاعه لتجارب جديدة في الستينات والسبعينات.

- إستمرار عطاء المدفعي عقوداً ولايزال حتى ساعة إعداد هذا البحث.

7. التوصيات

مما تبين في أعلاه فإن الباحث يوصي بما يأتي:

- لابد للمصمم المعماري من الاحاطة بتاريخ تطور التقنيات البنائية على مستوى الحضارات المختلفة بصورة عامة وعلى مستوى العمارة المحلية التاريخية والتراثية بصورة خاصة والافادة منها لكونها تحمل في مضمونها حلولا لبيئة وعادات المنطقة بعد تجارب عديدة قد تعود لالاف السنين.
- ضرورة الاطلاع على الانظمة المنشأية المتطورة واستخدامها او التعديل عليها لتتناسب مع المتطلبات البيئية والشكلية المحلية.
- ان المنظومة المنشأية المتطورة والامكانيات الاقتصادية العالية غير كافية لتحقيق التميز في المنتج المعماري اذ ان فكر المصمم وخياله هما العامل الاهم في العملية الابداعية وهنالك امثلة عديدة لابنية تميزت ببساطتها من ناحية المواد المستخدمة وبايادي محلية ولكنها كانت غاية في الروعة والجمال.
- العمل المستمر على ابتكار وتطوير اشكال وانماط انشائية جديدة فالامر ليس بالصعوبة التي يبدو عليها متحررا بذلك من التقليد للتقنيات الانشائية الغربية.
- الدعوة الى اختراق المنظومات الانشائية التقليدية من قبل المصممين المعماريين وايجاد مايعبر عن ذاتهم بصورة صادقة بعيدا عن التقليد والحلول المتكررة.
- التاكيد على دور التكنولوجيا الحديثة والبرامج الحاسوبية وما تقدمه من تسهيلات باختصار الزمن وتقييم متانة الهيكل ومواطن الضعف فيه دون اجراء التجارب الموقعية كما يفتح للمصمم افاق جديدة من خلال المقترحات التي يقدمها .
- الجرأة في طرح الافكار الانشائية وان كانت بعيدة عن التنفيذ فقد تنتهي الامور الى حل مبتكر او تؤدي لابداع انشائي على اقل تقدير .
- استشارة الاختصاصيين وذوي الخبرة في المجال التطبيقي الانشائي من خلال عرض المشاريع عليهم في مراحلها الاولية وذلك لغرض الافادة من خبراتهم .
- اعتماد مبدا النقد الذاتي للفرد من خلال التطوير على الفكرة الانشائية من خلال دمجها مع انظمة اخرى او التعديل عليها او التخفيف من العناصر الغير ضرورية وصولا الى النظام الاكثر اقناعا.
- الافادة من التجارب السابقة وعلى المستوى المحلي والعالمي واعتماد التقييم النهائي مابعد التنفيذ وذلك لتلافي الوقوع في الاخطاء ذاتها او للتاكد من سلامة الحس الانشائي لهذا النظام والتطوير عليه في مشاريع مماثلة .
- الاهتمام بالجانب الفكري للهيكل الانشائي ومايرمز اليه فان ذلك يعطي للمبنى بعدا محسوس غير مرئي ويساهم في دعم فكرة المشروع ومثال ذلك فكرة الاشكال السرجية المرتبطة بالفيزياء الكونية .
- محاولة التنويع في الهياكل الانشائية باستمرار فان ذلك يزيد من خبرة المعمار وخياله ويتيح له مقدار اكبر من الحرية في العملية التصميمية.

8. المصادر والمراجع

1. الراوي، خالد ثابت، عمارة قحطان عوني دراسه تحليليه وتوثيقيه، أطروحه مقدامه الى مجلس كلية الهندسة – جامعة بغداد، 1990
2. السلطاني، خالد، عمارة ومعماريون، الطبعة الاولى 2009
3. الطائي، نهاد، مقال منشور عن دار الهنا الثقافي 2007
4. العبيدي، محمد، مقال عن توجهات المدفعي.
5. العتابي، عبد الجبار، لقاء مع المعمار في معرض الفنانين التشكيليين 2010/4/1
6. العلاف، عماد هاني، حوار مع المعمار الدكتور قحطان المدفعي
7. المدفعي، قحطان، الاهتدام، كتاب غير منشور
8. المدفعي، قحطان، زمكانية العمارة التقليدية ودلالاتها، كتاب غير منشور
9. المدفعي، قحطان، كلمة في حفل التكريم في وزارة الثقافة 2004
10. المدفعي، قحطان، مقال مقتطع من صحيفة المدى بعنوان (بغداد بين التصميم الماضي والرؤية المعاصرة)2012
11. المدفعي، قحطان، مكان الكامن، رسالة دكتوراه
12. المدفعي، قحطان، محاضرة في قسم هندسة العمارة، جامعة بغداد، 2010
13. المدفعي، قحطان، محاضرة في مؤتمر الحفاظ على مراكز المدن، 2010
14. المدفعي، قحطان، لقاءاته مع الطلبة في داره، بغداد، 2012
15. جمعية المهندسين البحرينيين، اشكالية النظرية والتطبيق في العمارة التقليدية، البحرين 16 يناير 1995
16. زيارة الدكتور قحطان المدفعي في محل اقامته
17. صور الابنية من ارشيف الاستاذ قحطان المدفعي
18. غزوان، معتز، محاضرة للدكتور المدفعي عن الدار العراقية التقليدية والنسبج التقليدي بغداد 2010/7/29
19. لقاء مع الدكتور قحطان المدفعي في قناة الفيحاء (برنامج مقهى الفيحاء) نيسان 2011
20. مجلة ur، العدد الخريفي لسنة 1979
21. لقاء منشور في موقع موطني الثقافي مع الدكتور قحطان المدفعي
22. محاضرة للدكتور قحطان المدفعي في جامعة ال البيت الاردنية في عمان 1998
23. مقال في مجلة الاتحاد حول الندوة التي اقامها الدكتور قحطان المدفعي في قاعة دجلة للفنون .
24. مقال للدكتور خالد السلطاني في جريدة المدى الثقافي العدد 158، 20 تموز 2004
25. موسوعة The international who's who 1997-1998
26. Al-kalily, JIM, The house of wisdom
27. Asensio, Francisco, New Architecture An International Atlas, Printed in China, 2007
28. Bandel, Struture Systems, 1967 by Deutsche Verlags – Anstalt Gmbttgart
29. Kuhl, Isabel, and others, 50 Architects you should know, Germany, 2008
30. Sharp, Dennis, Twentieth century architecture, A visual study, Australia, 2002

www.ahewar.org .31
www.wikipedia.org .32

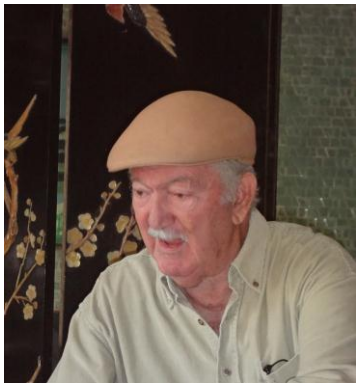

(شكل-1) المعمار الدكتور قحطان المدفعي

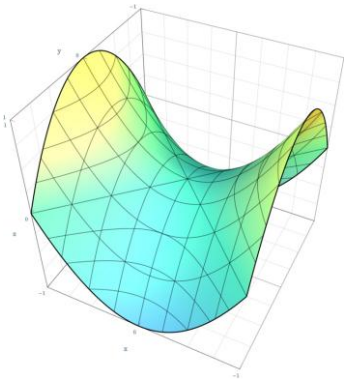

(شكل-2) السطح السرجي (Hyperbolic-Paraboloidal surface)

(شكل-3) مبنى جمعية الفنانين التشكيليين في بغداد

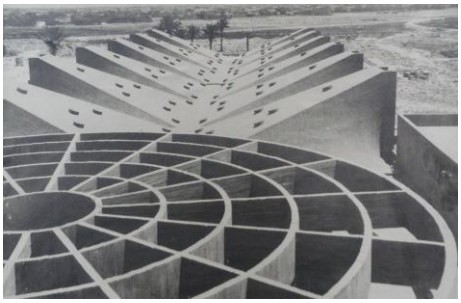

(شكل-4) مبنى متحف التاريخ الطبيعي في بغداد

(شكل-5) كنيسة الرونتشام Le Corbusier- Notre Dame du Haut, Ronchamp, Fr., 1950-55

(شكل-6) بناية مركز تدريب المواصلات السلكية واللاسلكية في منطقة العلاوي بغداد

(شكل–7) دار السيد امين الياسين في البصرة

(شكل–8) مبنى سكرتارية الطاقة الذرية (لم ينفذ)

(شكل–9) جامع آل بنية بغداد

(شكل–10) مبنى المعرض الزراعي بغداد (حالياً نقابة المهندسين الزراعيين)

(شكل–11) قاعة الهوكي في جامعة ييل Eero Saarinen–D. S. Ingalls Hockey Rink, Yale University,New Haven, CT, 1956 – 1958

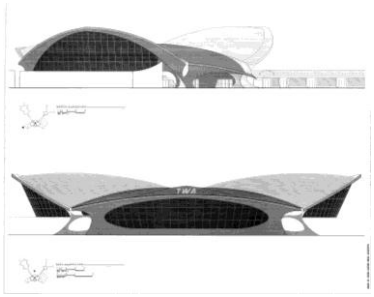

(شكل–12) مطار كينيدي –Eero Saarinen TWA Building, Kennedy Airport, NYC

(شكل–13) مبنى إداري في شارع الخلفاء بغداد

(شكل-14) احد الاعمدة الخارجية لحدائق الاوبرا - بغداد

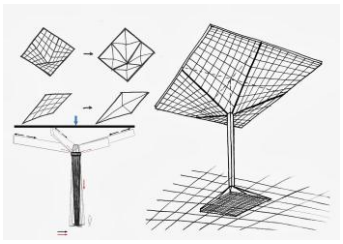

(شكل-15) مسقف من تصميم المعمار فيلكس كانديلا يوضح الفكر الانشائي المميز حيث تندمج العناصر الانشائية منسحبة نحو البعد الثالث

(شكل-16) سقف معمل تعبئة الشاي- بغداد

(شكل-17) حدائق الاوبرا خلال عملية التنفيذ- بغداد المعمار قحطان المدفعي

(شكل-18) مبنى الجذع المفتول Turning Torso للمعمار سنتياغو كالاترافا

(شكل-19) مبنى جمعية الفنانيين التشكيليين في بغداد

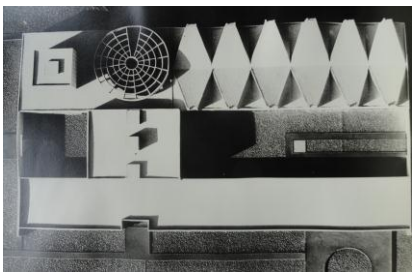

(شكل-20) متحف التاريخ الطبيعي في بغداد

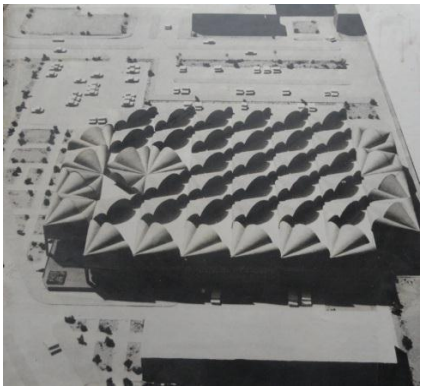

(شكل–21) مبنى البريد المركزي–بغداد (لم ينفذ)

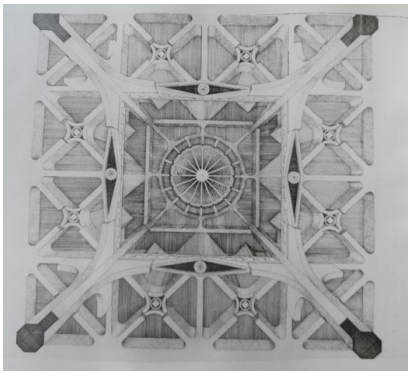

(شكل–22) لقطة منظورية داخلية لجامع آل بنية – بغداد

(شكل–23) برج ربيع في أبو ظبي (لم ينفذ)